دور المرأة السياسي في الاسلام
(ولاية العهد في العصر العباسي الاول انموذجا
١٣٢هـ/٢٣٢هـ- ٧٥٠م / ٨٤٧م)

ا.م.د.شيماء سالم عبد الصاحب

الجامعة المستنصرية /كلية التربية الاساسية / قسم التاريخ

المقدمة

من المفروض ان تكون لولاية العهد والعهود والمواثيق الخاصة بها قدسيتها وان تحظى باحترام الخلفاء لها والمحافظة على تطبيقها من اجل ان تكون لها هيبتها واحترامها في نفوس العامة ، لكن ما حصل في العصر العباسي بشكل عام والعصر العباسي الاول _ وهو موضوع دراستنا _ بشكل خاص هو العكس تماما ، اذ الغى بعض الخلفاء هذه العهود واجبروا اصحابها على التنازل متبعين في ذلك شتى اساليب الترغيب والترهيب معهم ، وكانت مسألة عقد ولاية العهد او نقضها تتعلق بأهواء الخلفاء الشخصية ، وبأهواء الكتل المحيطة بهم في داخل البلاط العباسي .

وهنا في موضوعنا حول دور المرأة في ولاية العهد خلال العصر العباسي الاول ((١٣٢ هـ / ٧٥٠م – ٢٣٢ هـ / ٨٤٧م)) نحاول ان نوضح ان عقد ولاية العهد ونقضها لم تقتصر على اهواء الرجال من الخلفاء والكتل المحيطة بهم ، بل كان لنساء البلاط ممن تمتعن بالنفوذ والقوة دورهن في هذا المجال ايضا ، اذ كان لأهوائهن الشخصية تأثير كبير في عقد ولاية العهد لهذا الشخص او ذاك ، وقد برزت في العصر العباسي الاول شخصيتان مهمتان هما الخيزران(ت ١٧٣هـ/ ٧٨٩م) زوجة الخليفة المهدي (١٥٨ هـ /٧٧٥م _ ١٦٩ هـ /٧٨٦م) وام الهادي (١٦٩ هـ ٧٨٦م إلى ١٧٠ هـ ٧٨٧م) والرشيد (١٧٠ هـ / ٧٨٧ م إلى ١٩٣ هـ/ ٨٠٩م) ، وزبيدة (ت ٢١٦هـ/ ٨٣١م) زوجة الخليفة الرشيد (١٧٠ هـ ٧٨٧م إلى ١٩٣ هـ ٨٠٩م) ، وام الامين (١٩٣ هـ ٨٠٩م إلى ١٩٨ هـ ٨١٤م) ، اذ لعبتا دورا كبيرا فيما يخص هذا الامر مستغلتين نفوذهن لدى الخلفاء ، كما انهن لم يتورعن عن اتباع كافة الاساليب من المؤامرات والدسائس وغيرها في سبيل تحقيق اهدافهن الشخصية ، يساعدهن في ذلك من التف حولهن من اهل البلاط والاتباع والاعوان ،مؤلفين بذلك كتلا هن على راسها ، لا يستهان بقوتها ونفوذها على الخلفاء ، وكل هذا كان في

مرحلة كانت فيها الخلافة العباسية في اوج قوتها وازدهارها ولعل هذا كان من اهم الاسباب التي ادت الى ضعف الخلافة العباسية .

وقد تم تقسيم البحث الى مبحثين اساسين :

الاول : ويتعلق بدور الخيزران في ولاية العهد ، الدور الذي لعبته في جعل ولدها الثاني (والمقرب اليها) هارون كولي عهد ثانٍ بعد اخية الهادي ، مستغله بذلك نفوذها على الخليفة المهدي الذي فضل اولادها على ابنائه الاخرين من امهات عربيات ، ولاسيما زوجته ريطة بنت العباس الهاشمية .

كما تحدث هذا المبحث عن دورها الذي لعبته والتي كادت ان تنجح فيه من خلال تأثيرها على زوجها المهدي في تقديم ابنها المقرب اليها هارون على ابنها الاخر موسى الهادي في ولاية العهد ، لكن وفاة المهدي بظروف غامضه انقذ الهادي من خلع مؤكد من ولاية العهد الاولى ، الا ان ذلك لم ينقذ الهادي من استمرار امه الخيزران بحياكة المؤامرات والدسائس ضده في سبيل جعل ابنها الرشيد هو الخليفة يعاونها في ذلك البرامكة ، لاسيما بعد ان ساءت العلاقة بينها وبين الهادي ، وبعد محاولة الهادي في خلع الرشيد وعقد البيعة بولاية العهد لابنه جعفر ، وعليه فقد تعرض هذا المبحث الى المؤامرة التي قامت بها الخيزران لقتل ابنها الهادي وجعل الرشيد خليفه .

أما المبحث الثاني : فقد تناول دور السيدة زبيدة (ت ٢١٦هـ/ ٨٣١م) في جعل ولاية العهد لابنها محمد الامين(١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٩-٨١٣م) وهو الاصغر سنا من المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣- ٨٣٣م) ونجاحها في ذلك ، كما تطرق المبحث الى اهتمام زبيدة بكل ما يتعلق بمصلحة ابنها يعاونها في ذلك بني هاشم ومن معهم .

المبحث الاول : دور الخيزران في ولاية العهد

أ- تأثيرها في اخذ البيعة لولدها هارون كولي عهد ثانٍ

بعد ان عقد الخليفة المهدي (١٥٨ هـ /٧٧٥م - ١٦٩ هـ /٧٨٦م) ولاية العهد لأبنه موسى الهادي(١٦٩ هـ ٧٨٦م - ١٧٠ هـ ٧٨٧م) من الخيزران[١] وهو في منطقه ماسبذان[٢] في عام (١٦٠هـ/٧٧٦م) وذلك بعد ان اجبر عيسى بن موسى[٣] (١٠٢-١٦٧هـ/٧٢١-٧٨٣م) على التنازل عن ولاية العهد متبعا في ذلك شتى اساليب الترغيب والترهيب معه.[٤]بدأ يفكر بتعيين ابنه الاخر من الخيزران هارون وليا للعهد ،فبدء باتخاذ كل ما يلزم لإظهاره بمظهر القائد القوي الذي يتمتع بصفات القيادة والشجاعة والاقدام بما يوهله لان يكون حاكم المستقبل ،فتشير المصادر الى انه ارسله في عام (١٦٣هـ/ ٧٧٩م)،على راس حملة ضد الروم البيزنطيين مع عدد من القادة المشهورين لتوجيهه والإشارة عليه، وقد استطاع ان يحقق النصر في هذه الصائفة[٥] فولاه المهدي بعد عودته المغرب كله من الانبار الى أفريقية واذربيجان ، وجعل يحيى بن برمك يساعده من

خلال منصبه ككاتب على الرسائل،[٦] ثم عاد فأرسله في حمله اخرى الى القسطنطينية عام (١٦٥هـ/ ٧٨١م) ، وقد استطاع ان يحقق الانتصار على الروم في هذه الصائفة ايضا فطلبوا دفع الفدية ، ووصلت اخبار النصر الى بغداد فأستقبل هارون استقبالاً حافلاً بعد عودته ومدحه الشعراء [٧].

ولاشك بان هذه الانتصارات قد علت مكانة هارون عند الناس وبذلك يكون قد تحقق هدف الخليفة المهدي من وراء ارساله الى هذه الحملات ، واصبح الوقت مناسبا لإعلانه كولي للعهد ،فاخذ المهدي البيعة على قواده لهارون بعد موسى بن المهدي وسماه الرشيد.[٨]

توحي الاحداث التاريخية ان الخيزران كان لها دورا في صعود ابنها الثاني كولي ثان للعهد ، وان كل هذا قد تم بتأثير منها ، ومما يدل على تأثيرها القوي على الخليفة هو انه فكر بتعيين ابنها هارون كولي ثان للعهد ولم يحفل بابنه الاخر علي[٩](١٨٠هـ/ ٧٩٦م) ولاسيما وان ام علي عربية هاشمية عباسية وهي ريطه بنت ابي العباس السفاح ،لكنه فضل اولاد الخيزران على ابنائه الاخرين ، كذلك الامر بالنسبة لمسألة الاستقبال الكبير الذي اعده المهدي لابنه عند عودته كان بتأثير من الخيزران لزيادة هيبته عند الناس.[١٠]

ومن الجدير بالذكر ان الروايات تشير الى ان الخيزران منذ خلافة المهدي كانت تتدخل في شؤون الدولة وكان الناس يتوافدون على دارها ويلجؤون اليها ،وكان لها سلطان على القصر والندماء والحجاب والاطباء،[١١] وهناك نص طريف يشير الى حب المهدي للخيزران وتفضيلها على غيرها حتى انه كان يتحمل فضاضتها وسوء تصرفها احيانا وفي نفس الوقت فانه يدلل على مدى سطوتها وذكائها وحنكتها في ان واحد ارتأينا ان نختم به هذا المبحث لنوضح به هدفنا من ابراز مدى سيطرة الخيزران على الخليفة المهدي، فيروي لنا الخطيب البغدادي هذا النص في ترجمتها عن طريق الواقدي (ت ٢٠٧هـ/ ٨٢٣م) قال :"دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى الْمَهْدِيِّ فَدَعَا بِمِحْبَرَتِهِ وَدَفْتَرِهِ، وَكَتَبَ عَنِّي أَشْيَاءَ حَدَّثْتُهُ بِهَا، ثُمَّ نَهَضَ، وَقَالَ: كُنْ بِمَكَانِكَ حَتَّى أَعُودَ إِلَيْكَ، وَدَخَلَ إِلَى دَارِ الْحَرَمِ، ثُمَّ خَرَجَ مُتَنَكِّرًا مُمْتَلِئًا غَيْظًا، فَلَمَّا جَلَسَ، قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، خَرَجْتَ عَلَى خِلافِ الْحَالِ الَّتِي دَخَلْتَ عَلَيْهَا؟ فَقَالَ: نَعَمْ، دَخَلْتُ عَلَى الْخَيْزُرَانِ فَوَثَبَتْ عَلَيَّ وَمَدَّتْ يَدَهَا إِلَيَّ وَخَرَّقَتْ ثَوْبِي، وَقَالَتْ: يَا قَشَّاشُ، وَأَيَّ خَيْرٍ رَأَيْتُ مِنْكَ؟ وَإِنَّمَا اشْتَرَيْتُهَا مِنْ نَخَّاسٍ وَرَأَتْ مِنِّي مَا رَأَتْ، وَعَقَدْتُ لابْنَيْهَا وِلايَةَ الْعَهْدِ، وَيْحَكِ فَأَنَا قَشَّاشٌ؟ قَالَ: فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّهُنَّ يَغْلِبْنَ الْكِرَامَ، وَيَغْلِبُهُنَّ اللِّئَامُ "، وَقَالَ: " خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لأَهْلِي " وَقَالَ: " وَقَدْ خُلِقَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ ضِلْعٍ أَعْوَجَ إِنْ قَوَّمْتَهُ كَسَرْتَه، وَحَدَّثْتُهُ فِي هَذَا الْبَابِ بِكُلِّ مَا حَضَرَنِي، فَسَكَنَ غَضَبُهُ وَأَسْفَرَ وَجْهُهُ وَأَمَرَ لِي بِأَلْفَيْ دِينَارٍ، وَقَالَ: أَصْلِحْ بِهَذِهِ مِنْ حَالِكَ وَانْصَرَفْتُ، فَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَى مَنْزِلِي وَافَانِي رَسُولُ الْخَيْزُرَانِ، فَقَالَ: تَقْرَأُ عَلَيْكَ سِتِّي السَّلامَ، وَتَقُولُ لَكَ: يَا عَمِّ قَدْ

سَمِعْتُ جَمِيعَ مَا كَلَّمْتَ بِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَحْسَنَ اللَّهُ جَزَاءَكَ، وَهَذِهِ أَلْفَا دِينَارٍ إِلا عَشَرَةَ دَنَانِيرَ بَعَثَتْ بِهَا إِلَيْكَ لأَنِّي لَمْ أُحِبَّ أَنْ أُسَاوِيَ صِلَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ"[١٢]وهكذا نرى مدى مكانة وتأثير الخيزران على الخليفة المهدي ودورها السياسي في مسألة ولاية العهد لولديها.

ب- محاولة الخيزران في تقديم الرشيد على الهادي في عهد ابيه

يبدو ان حب الخيزران لولدها هارون قد جعلها لا تكتفي بأن يكون ولي عهد ثانٍ ولاسيما وانها كانت تؤاثره على اخيه الاخر موسى ،وعليه فقد استغلت تأثيرها ونفوذها القويين على الخليفة المهدي لتتدخل بأمر السياسة وولاية العهد مره اخرى وجعله يؤثر هارون على موسى ،[١٣] وجعله يغير رأيه بشان من يليه من ولاة العهد وبالتالي تقديم هارون الرشيد على اخيه موسى الهادي ، فبعد تسع سنوات من اخذ البيعة لابنه موسى كولي عهد اول نراه يعزم على تقديم هارون عليه ،وفي هذا الصدد يذكر الطبري في احداث سنة (١٦٩هـ/٧٨٥ م) " أن المهدي كان في آخر أمره قد عزم على تقديم هارون ابنه على ابنه موسى الهادي، وبعث إليه وهو بجرجان بعض أهل بيته ليقطع أمر البيعة، ويقدم الرشيد فلم يفعل، فبعث إليه المهدي بعض الموالي، فامتنع عليه موسى من القدوم، وضرب الرسول، فخرج المهدي بسبب موسى وهو يريده بجرجان فأصابه ما أصابه"[١٤]، وهكذا نرى ان رد فعل موسى الهادي كان رافضاً لطلب ابيه في قطع البيعة وتقديم هارون عليه وهو الاكبر سناً اضف الى ذلك فليس هناك سبب مقنع لتقديم هارون على موسى سوى رغبات الخيزران الشخصية وانقياد الخليفة لها ، فلم نجد من خلال دراستنا ما يشير الى ان موسى الهادي لم يكن يصلح للخلافة او ان هارون الرشيد افضل منه ، ولاسيما وان موسى كان قد ارسل من قبل والده الخليفة المهدي عام (١٦٧هـ/ ٧٨٣م) الى جرجان[١٥] لحرب وَنْدَادَ هُرْمُزَ وَشَرْوِينَ، صَاحِبَيْ طَبَرِسْتَانَ[١٦] اللذين خرجا على سلطة الدولة هناك [١٧] يرافقه القائد يزيد بن مزيد الشيباني(١٨٥هـ / ٨٠١ م)،[١٨]وقد استطاع الانتصار على المتمردين وكان يتوقع ان يرفع هذا الانتصار من شان موسى الهادي ويجعله اكثر اهليه للخلافة [١٩]، لكنه فوجيء بموقف ابيه ولهذا رفض كما راينا ، وبعد ان رأى المهدي ان موسى لن يغير رأيه ويستجيب لمطالبه قرر ان يجبره على التنازل بالقوة وذلك بالمسير بنفسه اليه ،[٢٠] ويظهر ان قراره هذا كان ايضا بدفع وتأثير من الخيزران وانه لم يكن مقتنعا تماما بما يفعل لكن تأثير الخيزران ونفوذها كان اكبر عليه، فيذكر عن احد كتاب المهدي انه قال " فو الله لقد أمر بالرحيل كأنه يساق إليها سوقا "[٢١] لكن وفاة المهدي وفي ظروف غامضة في الطريق اثناء خروجه الى ابنه موسى في جرجان اذ توفي في قرية من اعمال ماسبذان في محرم عام (١٦٩ هـ/ ٧٨٥ م)[٢٢] قد انقذ موسى الهادي من ان يحصل له ما حصل لعيسى بن موسى في عهد المنصور (١٣٦هـ- ٧٥٣م/ ١٥٨هـ- ٧٧٤م) وعهد ابيه المهدي (١٥٨هـ- ٧٧٤م/١٦٩هـ- ٧٨٥م) .

ج- مؤامرة الخيزران في قتل الهادي

بعد وفاة المهدي تسلم الهادي الخلافة لكن خلافته لم تستمر اكثر من سنه وبضعة اشهر اذ توفي في ربيع الاول عام ١٧٠هـ/ ٧٨٦م وهو ابن ست وعشرين عاما وقيل ثلاث وعشرون عاما،[٢٣] وقد اختلفت الروايات في سبب وفاته فقيل انه توفي بسبب قرحه كانت في جوفه ،[٢٤] وقيل خرجت على ظهر قدمه بثره فصارت كاللوزة وافتصد فمات بعد ثلاثة ايام وقيل انه دفع نديما له من جرف على اصول قصب قد قطع فتعلق النديم به فوقع فدخلت قصبه في مخرجه فكانت سبب موته ،[٢٥] في حين اشارت اغلب الروايات بأصابع الاتهام الى الخيزران ام الهادي بانها دفعت جواري لها لما مرض الى قتله بالغم والجلوس على وجهه[٢٦]، وقد ايد كل من الدكتور عبد العزيز الدوري والدكتور فاروق عمر فوزي هذه الرواية ورأى الاخير بانها اقرب الى الصحة ولاسيما وان رواتها ثقه او شهود عيان .[٢٧]

كما ان سير الاحداث التاريخية وتصرفات الخيزران ليلة وفاته يؤكدان دور الخيزران ومصلحتها في مقتل ابنها موسى الهادي ، اذ اشارت الروايات الى ان علاقة الهادي بأمه قد ساءت بعد ان منع الهادي امه من التدخل في شؤون الدولة والسياسة والإدارة ،كما كانت تفعل في عهد ابيه المهدي ، ويبدو انه ضاق ذرعا بالمواكب التي كانت تغدو الى بابها، فثار الهادي وهدد بضرب عنق من يأتي لبابها قائلا :" أَمَا لَكِ مِغْزَلٌ يَشْغَلُكِ، أَوْ مُصْحَفٌ يُذَكِّرُكِ، أَوْ بَيْتٌ يَصُونُكِ؟ إِيَّاكِ ثم إِيَّاكِ ان تَفْتَحِي فاك في حاجه لِمُسْلِمٍ وَلَا ذِمِّيٍّ. فَانْصَرَفَتْ وما تَعْقِلُ ما تطأ، فَلَمْ تَنْطِقْ عِنْدَهُ بحلو ولا مر بعدها " [٢٨] فلما سمع الناس ذلك انقطعوا عن سؤال الخيزران وامتنعوا عن التردد عليها .[٢٩]

ومما زاد في رغبة الخيزران في التخلص من الهادي هو خوفها الشديد على ابنها هارون الذي كان بقاؤه احب اليها من الدنيا بجميع ما فيها – كما كانت تقول- [٣٠]، ولاسيما بعد ان قرر الهادي عزل الرشيد عن ولاية العهد وتعيين ابنه جعفر بدلاً منه ، ويؤكد هذا الامر الازدي بقوله : " وذكر بعض اهل السيرة انه لما انصرف عن الموصل عليلا كتب الى عماله شرقا وغربا بالقدوم عليه ،ليخلع هارون ويبايع لابنه جعفر ،فوقفت امه الخيزران على ذلك – وكان قد تغير لها – فخافته على هارون وكانت اليه اميل وكان منها في امره [اي هارون] ما اغنى عنه وعن ذكره "،[٣١] وكان موسى الهادي قد اتبع في تحقيق رغبته هذه شتى اساليب الترغيب والترهيب سواء كان ذلك مع الرشيد او مع يحيى بن خالد البرمكي (١٩٠هـ/ ٨٠٥م)،[٣٢] الذي وقف الى جانب الرشيد بدفع من الخيزران ،ويبدو ان الهادي قد حاول ان يستغل نفوذ يحيى على الرشيد ليقنعه بالتنازل عن ولاية العهد الا ان يحيى استطاع ان يقنع الخليفة بان يتريث لان نقض العهد بعد مده قصيره

من ابرامه سيكون له نتائج سيئة ، ولاسيما وان جعفر لايزال صغيرا وانه سيقنع هارون بالتنازل عن حقه بعد ان يصل جعفر سن البلوغ[٣٣].

لكن الخليفة ما لبث ان عاد بالضغط على هارون للتنازل عن ولاية العهد حتى ضاق هارون ذرعا بما يحصل له ففكر بالتنازل لو اعطاه الخليفة (نهري الهنيء والمريء) من اعمال الرقة ، الا ان يحيى منعه ونصحه بالسفر الى قصر المقاتل للصيد ليبتعد عن الهادي قدر ما استطاع ،[٣٤]وافهمه ان مدة موسى قصيره على ما اوجبته قضية المولد،[٣٥]اذ يذكر ان المهدي كان قد راى في منامه يوما كانه دفع قضيبين الى ولديه موسى وهارون ، فأورق قضيب موسى من اعلاه قليلاً في حين اورق قضيب هارون من اوله الى اخره ، وفسرت له الرؤيا بان موسى تقل ايامه في حين تكثر ايام هارون[٣٦] .

ولعل هذا الحديث يوحي بوجود مؤامرة تدبر في الخفاء وقد قرب موعد تنفيذها ، لكن الهادي قد استدعى هارون الى بغداد وسجن مع مربيه يحيى بن خالد وكان قد قرر ان يقتل يحيى الا انه اعتل في تلك الليلة وكانت علته ثلاثة ايام ثم مات ،[٣٧]وتصف الروايات بأن الخيزران في تلك الليلة قد ارسلت الى يحيى تعلمه بما حل بالهادي وتامره بالاستعداد لما ينبغي، فأحضر يحيى الكُتاب وجُمعوا في منزل الفضل بن يحيى[٣٨](١٩٣ هـ /٨٠٨ م) وكتبوا لليلتهم كتبا من الرشيد الى العمال بوفاة الهادي ، وانهم قد ولاهم الرشيد ما كانوا يلون ، فلما مات الهادي انفذوها على البُرد.[٣٩]

اي ان كل هذا تم في حين كان الهادي لايزال به رمق ، كما تصف الروايات الخيزران لدى سماعها بوفاة الهادي امرت بإحضار شراب السويق فشربت ووزعت على من كان معها ثم امرت بتوزيع الاموال والعطايا[٤٠]مما يدل على انها كانت مرتاحه نفسيا للخبر ، وفي رواية اخرى يذكرها لنا الاربلي ، ان الخيزران قد جاءت الى ابنها الهادي ولازال به رمق فأخذت الخاتم من يده وقالت : " اخوك احق بهذا الامر منك وهو يرى ذلك ولا يقدر على حيلة "[٤١]،
لعل كل ما تقدم يشير بأصابع الاتهام الى الخيزران ودورها في قتل ابنها الهادي وكانت بذلك ذات اثر فعال في اقرار ولاية العهد للرشيد ابنها الذي تحبه وتؤثره على اخيه الهادي ،ومات الهادي ودفن في مكانه بعيساباذ نحو مدينة السلام ،[٤٢] اذ لم تؤخذ جثته الى مقبرة قريش وفشلت محاولته لتعيين ابنه جعفر وليا للعهد بعد مؤامرة دبرتها الخيزران بالتعاون مع رجال البلاط والخدم [٤٣].

ومما يؤكد حرصها على ان لا تخرج الخلافة من الرشيد وتخوفها من مغبة ان ينجح الهادي في نقل الخلاقه لولده ، والذي دفعها في النهاية الى فعل ما فعلت هو امرها الذي اصدرته بعد وفاة الهادي بقتل كل من تسرع الى خلع الرشيد ومبايعة جعفر بن موسى من القادة ، لولا ان

يحيى كان قد اقنعها بأبعادهم الى الثغور في مواجهة الاعداء فأن نال منهم العدو تكون قد تخلصت منهم ،[٤٤] ويبدو لي ان يحيى كان هدفه من ذلك عدم لفت الانظار الى مؤامرتهم ضد الهادي التي اوصلت الرشيد في النهاية الى سدة الحكم لتبقى الخيزران الأمرة الناهية في شؤون السياسة والدولة اذ يصف دورها الطبري خلال عهد الرشيد بقوله : " وكانت الخيزران هي الناظرة في الأمور، وكان يحيى يعرض عليها ويصدر عن رأيها "[٤٥]

المبحث الثاني : دور زبيدة في حصول الامين على ولاية العهد

كما كان للخيزران دور في جعل ولاية العهد لابنها هارون ، كذلك الامر مع زبيدة (ت٢١٦هـ/ ٨٣١م) [٤٦] وابنها الامين (١٩٣-١٩٨هـ/ ٨٠٩- ٨١٣م) ، فقد اكد المؤرخون على ان الرشيد(١٧٠- ١٩٣هـ/ ٧٨٦- ٨٠٩م) كان قد عقد في سنة (١٧٥هـ/ ٧٩١م) ولاية العهد لابنه الامين ، بالرغم من ان المأمون اكبرمنه لحرص امه زبيدة على ذلك ،[٤٧] كما اكد ذلك قول الرشيد نفسه : " لولا ام جعفر وميل بني هاشم اليه لقدمت عبد الله عليه "[٤٨] ولاسيما وان الرشيد كان يحب زوجته زبيدة ويوجِد بها وجدا شديدا الى درجة انه عندما عرض عليه اخوه الهادي ان يقطعه اقطاعا كبيرا على ان يتنازل عن ولاية العهد اراد قبول العرض وقال : " اذا نزلت على الهنيء والمريء وخلوت بابنة عمي زبيدة فما اريد شيئاً"[٤٩] وهذا مما يؤكد قوة ونفوذ زبيدة على الخليفة ، حتى انها كانت تعدل الخلافة عنده ، وعليه فليس من الغريب اذا ان يعقد لابنها بولاية العهد حرصا على رضاها .

وقد اشارت الروايات الى ما كان لبني هاشم وعلى راسهم زبيدة من دور في سبيل دفع ولاية العهد للأمين ، فقد ذكر الطبري ان عيسى بن جعفر اخا زبيدة وخال الامين كان قد نجح في كسب الفضل بن يحيى الى جانبهم للعمل على اقناع الخليفة بتسميته الامين ولي للعهد .[٥٠]

وبالفعل فقد بدأ الفضل بن يحيى يرتب الامور بالشكل الذي يزيد من الضغط والتأثير على الرشيد فيذكر الطبري " وقد كان الفضل لما تولى خراسان أجمع على البيعة لمحمد، فذكر محمد بْن الحسين بْن مصعب: أن الفضل بْن يحيى لما صار إلى خراسان، فرق فيهم أموالا، وأعطى الجند أعطيات متتابعات، ثم أظهر البيعة لمحمد بن الرشيد، فبايع الناس له وسماه الأمين"[٥١] فقال في ذلك النمري:

أمست بمرو على التوفيق قد صفقت ... على يد الفضل أيدي العجم
ببيعة لولي العهد أحكمها ... بالنصح منه وبالإشفاق والحدب
قد وكد الفضل عقدا لا انتقاض له ... لمصطفى من بنى العباس منتخب[٥٢]

ويبدو ان الفضل بن يحيى كان قد وجه بعد ذلك وفدا من خراسان الى الرشيد يحضونه على اعلان البيعة لابنه محمد الامين ، ويبدون استبشارهم واستجابتهم لما اذيع من عزم الرشيد على هذا الامر ، وكان من بينهم الشاعر محمد بن ذؤيب العماني فانشد ارجوزة طويله في ذلك منها :

لما اتانا خبر مشهر والراكب المنجد والمغور
اغر لايخفى على من يبصر قلت لاصحابي ووجهي مسفر
جاء به الكوفي والمبصر فاز بها محمد فأقصروا.(٥٣)

فلما فرغ من الانشاد قال له الرشيد :" ابشر يا عماني بولاية محمد العهد "(٥٤)ولم يكن تحرك الفضل هذا وارساله الوفد بعيدا عن معرفة زبيدة بذلك فمن المؤكد انها كانت على علم به وان كل هذا تم بدفع منها ،كما كانت هي وراء دفع اخيها عيسى للحديث مع الفضل وكسبه الى جانبهم .

ومن الجدير بالذكر ان الروايات تؤكد على حرص زبيدة على مصلحة ابنها وفطنتها لكل ما يدور حوله وخشيتها من ان يتميز المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣- ٨٣٣م) عليه او ان تكون له القوة والمكانة على حساب ابنها ،ولذلك يروي لنا المسعودي ان ام جعفر كانت قد دخلت يوما على الرشيد فقالت له :" ما انصفت ابنك محمدا ،حيث وليته العراق واعريته من العدد والقواد ، وصيرت ذلك الى عبد الله دونه "(٥٥) فقال لها الرشيد :" اني وليت ابنك السلم وعبد الله الحرب وصاحب الحرب احوج الى الرجال من المسالم "(٥٦).

ويبدو ان المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣- ٨٣٣م) والكتلة التي كانت حوله كانوا مدركين لحرص زبيدة على ان تؤول الامور الى ابنها محمد فكانوا يخشون على المأمون منها ومن ورائها من بني هاشم ، خشيه ان يؤدي حرصها هذا الى خلع المأمون لجعل الساحة خالية تماما امام ابنها ، فيشير الجهشياري الى ان عبد الله المأمون كان قد خشي البقاء في بغداد بعد ان خرج والده الرشيد الى خراسان لقتال رافع بن الليث(١٩٥ هـ / ٨١١ م) ،(٥٧) فطلب من والده الذهاب معه بناء على نصيحة الفضل بن سهل (٢٠٢ هـ / ٨١٨ م)(٥٨) له الذي اشار عليه بقوله:" سله ان يشخصك معه فانه عليل وغير مأمون ان يحدث عليه حادث ان يثب عليك اخوك فيخلعك وامه زبيدة واخواله من بني هاشم "(٥٩).

ان كل ما تقدم يؤكد لنا الدور الذي قامت به زبيدة مع بني هاشم ومن كان معهم للضغط على الخليفة لجعل ولاية العهد للأمين ،وبالفعل تم لهم ذلك كما ذكرنا في البداية في عام (١٧٥هـ/ ٧٩١م) واحتفل به في حفل كبير وهو ابن خمس سنين فقط ، فأُخرج محمد الى الحاضرين واوقف

على وسادة فحمد الله وصلى على نبيه ، ثم قام عبد الصمد بن علي(١٠٤ – ١٨٥ هـ / ٧٢٢ – ٨٠١ م)[٦٠] فقال :" ايها الناس لا يغرنكم صغر السن فأنها الشجرة المباركة اصلها ثابت وفرعها في السماء "[٦١]ونثرت في المجلس الدراهم والدنانير وفار المسك وبيض العنبر.[٦٢]

ويبدو ان زبيدة كانت حريصة عل ان يتم الاحتفال بهذا الشكل ، كم انها كانت حريصة على تكريم الشعراء ممن انشدوا القصائد للأمين في ذلك الحفل ، فيذكر انها امرت بان يملأ فم الشاعر سلم الخاسر بالجواهر تكريما له و قيل انه باعها بعد ذلك بعشرين الف دينار .[٦٣]

الخاتمة

من الممكن تلخيص ما توصل اليه البحث بما يأتي:-

١- يعد تدخل نساء البلاط في شؤون الدولة وفي اكثر النواحي السياسية اهميه وهي مسالة ولاية العهد ولاسيما في العصر العباسي الاول سابقة خطيرة كان لها افرازاتها السيئة على الخلافة بشكل عام وعلى مسالة ولاية العهد بشكل خاص ، بل يمكن ان نعدها احدى الاسباب التي ادت الى ضعف الخلافة العباسية فقد لاحظنا كيف ان لتدخل الخيزران في محاولة تقديم ابنها هارون على الهادي في عهد المهدي اثره في وفاة المهدي في ظروف غامضة ، كما لاحظنا كيف انتهت حياة الهادي على يد الخيزران واعوانها من البرامكة ،نتيجة لتخوفهم من مغبة نجاح الهادي بخلع الرشيد عن ولاية العهد واعطائها لابنه ، كما لاحظنا كيف ان المأمون كان متخوفا من زبيدة ومن معها من بني هاشم خشيه ان يستغلوا خروج الرشيد خارج بغداد لخلع المأمون وجعل السلطة خالية تماما امام زبيدة محمد الامين .

٢- لاحظنا ان الخيزران وزبيدة لم يتورعا عن اتباع كافة الاساليب من دسائس ومؤامرات في سبيل تحقيق اهدافهم بجعل ولاية العهد لمن يرغبن فيه .

٣- من الممكن ان نتصور مدى قوة ونفوذ (الخيزران وزبيدة) في القصر العباسي ،بحيث اصبحتا نقاط ارتكاز يتجمع حولهما الاتباع والاعوان مكونين كتلا داخل البلاط العباسي لا يستهان بقوتها ونفوذها ، اذ استطاعت هذه الكتل تحريك الامور السياسية ولاسيما فيما يتعلق بمسالة ولاية العهد ، في وقت كانت فيه الخلافة العباسية في اوج قوتها وازدهارها ، اذ ان المهدي والرشيد لم يكونا ضعيفين لكن ضغوط هذه الكتل وعلى راسها نساء القصر كان اكبر

٤- ان العهود والمواثيق الخاصة بولاية العهد لم تكن تحترم من قبل الخلفاء ، بل كانت تخضع لأهوائهم وآرائهم الشخصية ، واراء واهواء نساء البلاط ايضا .

٥- كما تبين من خلال البحث ان الرشيد لم يتعظ بما تعرض له في عهد اخيه الهادي ، عندما حاول خلعه عن ولاية العهد واعطاء البيعة لابنه جعفر ، بل نراه يتخذ المسار نفسه فيعقد ولاية العهد للأمين نتيجة لتأثير زبيدة مفضلا اياه على المأمون الاكبرسنا .

الهوامش:

(١) اليعقوبي ،احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح البغدادي ،(ت ٢٩٢هـ/ ٩٠٤ م)، تاريخ اليعقوبي، علق عليه ووضع حواشيه: خليل المنصور ، دار الاعتصام ، (قم ، ١٤٢٥هـ) ، ج٢، ص٢٨٣. والخيزران : جارية المهدي اشتراها فأعتقها وتزوجها، فولدت لَهُ الهادي والرشيد، وهي ملكة حازمة متفقهة، يمانية الأصل، أخذت الفقه عن الإمام الأوزاعي. ولما مات المهدي، وولي ابنها (الهادي) انفردت بكبار الامور، وأخذ ت المواكب تغدو وتروح إلى بابها. وحاول الهادي منعها من ذلك حتى قال لها: إذا وقف ببابك أمير ضربت عنقه! وسعى في عزل أخيه (الرشيد) من ولاية العهد، وقيل: إنها علمت عزمه على قتل الرشيد. فأرسلت إليه بعض جواريها، وهو مريض، فجلسن على وجهه حتى مات خنقا. وولي بعده الرشيد (هارون) فحجّت وأنفقت أموالا كثيرة في الصدقات وأبواب البر. وتوفيت ببغداد، فمشى الرشيد في جنازتها وعليه طيلسان أزرق وقد شدّ وسطه بحزام، وأخذ بقائمة التابوت، حافيا يخبّ في الطين، حتى أتى مقابر قريش فغسل رجليه وصلى عليها ودخل قبرها وتصدّق عنها بمال عظيم ،ينظر سيرتها : ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ط١، دار صادر (بيروت ، بلا)، ج ٨،ص ٣٤٦؛ ابن كثير، ابو الفدا اسماعيل بن عمر القرشي ،(ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، البداية والنهاية ، تحقيق: علي شيري ، دار احياء التراث العربي (بيروت، ١٩٩٨م)، ج ١٠، ص ص ١٦٤-١٧٤؛ الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، ط١٥، دار العلم للملايين ،(بيروت، ، ٢٠٠٢م) ، ج٢ ، ص ٣٢٨.

(٢) ماسبذان: من الجبال وهي مدينة حسنة في الصحراء بين جبال كثيرة الشجر كثيرة الحمّات والكباريت والزاجات والبوارق والأملاح، وماؤها يخرج إلى البندنيجين فيسقي النخل بها ولا أثر لها إلا حمّات ثلاث وعين إن احتقن إنسان بمائها أسهل إسهالا عظيما وإن شربه قذف أخلاطا عظيمة كثيرة، وهو يضرّ أعصاب الرأس، ومن هذه المدينة إلى الرّذّ، بالراء، عدة فراسخ، وبها قبر المهدي وليس له أثر إلا بناء قد تعفّت رسومه ولم يبق منه إلا الآثار. ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الرومي(ت ٦٢٦هـ/٨٤٠م)،معجم البلدان، دار صادر، (بيروت، ١٩٩٥ م)،ج٥،ص ٤١.

(٣) عيسى بن موسى بن محمد العباسي، أبو موسى: أمير، من الولاة القادة. وهو ابن أخي السفاح. كان يقال له " شيخ الدولة " ولد ونشأ في الحميمة. وكان من فحول أهله وذوي النجدة والرأي منهم. وله شعر جيد. ولاه عمه الكوفة وسوادها سنة ١٣٢ هـ وجعله ولي عهد المنصور، فأستنزله المنصور عن ولاية عهده سنة ١٤٧ هـ وعزله عن الكوفة، وأرضاه بمال وفير، وجعل له ولاية عهد ابنه المهدي. فلما ولي المهدي خلعه سنة ١٦٠ هـ بعد تهديد ووعيد، وكان ولي العهد لا يخلع ما لم يخلع نفسه ويشهد الناس عليه، فأقام بالكوفة إلى أن توفي.ينظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)،تاريخ الاسلام ووفيات مشاهير الاعلام، تح: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م)،ج١٠،ص ٣٨٣-٣٨٥؛ الزركلي ،الاعلام ،ج٥،ص١٠٩-١١٠.

(٤)الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (ت ٣١٠هـ /٩٢٢م)،ط٢، دار التراث (بيروت، ١٣٨٧ هـ)،ج٨،ص١٢٤-١٢٨؛ ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت: ٧٠٩هـ /١٣٠٩م)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تح: عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي، (بيروت، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م)، ص١٧٨؛ الدوري، عبد العزيز، العصر العباسي الاول ،مركز دراسات الوحدة العربية ، (بيروت ، ٢٠٠٦م)، ص ١٣٢-١٣٣.

(٥) ينظر: الجهشياري، ابو عبد الله محمد بن عبدوس ،(ت ٣٣١هـ/ ٩٤٢م)، الوزراء والكتاب ، تح: مصطفى السقا واخرون ، مطبعة البابي الحلبي ،(مصر ،١٩٣٨م) ، ص ١٥٠؛ ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي

الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين (ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ ، تح: عمر عبد السلام التدمري ، دار الكتاب العربي، (بيروت ، ١٩٩٧م)،ج٥،ص٢٣٢.

(٦) الطبري ، المصدر السابق ، ج٨،ص ١٤٨؛ ابن العمراني ، محمد بن علي بن محمد المعروف ، (ت٥٨٠هـ/ ١١٨٤م) ، الإنباء في تاريخ الخلفاء، تح: قاسم السامرائي،دار الافاق العربية، (القاهر، ٢٠٠١م)،ص٧٣.

(٧) الطبري ،تاريخ الرسل والملوك ،ج٨، ١٥٣؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٥،ص ٢٣٨.

(٨) الازدي ، ابو زكريا يزيد بن محمد ،(ت٣٣٤هـ/ ٩٤٥م) ، تاريخ الموصل ، تح: احمد عبد الله محمود ،دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ٢٠٠٦م) ج١،ص ٤٦٩.

(٩) عَليّ بن مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عَليّ بن عبد الله بن الْعَبَّاس هُوَ أَخُو مُوسَى الْهَادِي وَهَارُون الرشيد أَوْلَاد الْمهْدي وأُمُّه رَيْطة بنت أبي الْعَبَّاس وَتُوفِّي عَليّ فِي الْمحرم سنة ثَمَانِينَ وَمِائَة وكنيته أَبُو مُحَمَّد فصلَّى عَلَيْهِ الرشيد وَقَامَ على قَبره . ينظر : الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت: ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م)،الوافي بالوفيات ، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث ،(بيروت، ٢٠٠٠ م)، ج٢٢،ص٣٣.

(١٠) فوزي، فاروق عمر ، العباسيون الاوائل ،ط١، مطبعة جامعة بغداد ،(بغداد، ١٩٧٣م)، ج٢، ص٢٢١.

(١١) الاربلي ، عبد الرحمن سنبط قنيتو (ت ٧١٧هـ/١٣١٧م)، خلاصة الذهب المسبوك ،تصحيح: مكي السيد جاسم، (مكتبة المثنى ،بلا)، ١١٤؛ منجد ، صلاح الدين ، بين الخلفاء والخلعاء في العصر العباسي ، ط٣، دار الكتاب الجديد ،(بيروت ، ١٩٨٠م)، ص٩.

(١٢) أبي بكر ،احمد بن علي، (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٢م)، تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير اهلها واروديها، دار الغرب الاسلامي،(بيروت ، ٢٠٠١م) ،ج١،ص٢٢.

(١٣) العصامي ، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي (ت ١١١١هـ/١٦٩٩م)، سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل والتوالي ، تح: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض ،ط١، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٩٨ م)، ج٣، ص٣٩٨.

(١٤) تاريخ الرسل والملوك، ج٨، ص١٦٨.

(١٥) جرجان: مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان، فبعض يعدها من هذه وبعض يعدّها من هذه، وقيل: إن أول من أحدث بناءها يزيد بن المهلّب بن أبي صفرة، وقد خرج منها خلق من الأدباء والعلماء والفقهاء والمحدثين، ولها تاريخ ألفه حمزة بن يزيد السّهمي، قال الإصطخري: أما جرجان فإنها أكبر مدينة بنواحيها، وهي أقل ندّى ومطرا من طبرستان، وأهلها أحسن وقارا وأكثر مروءة ويسارا من كبرائهم، وهي قطعتان: إحداهما المدينة والأخرى بكراباذ، وبينهما نهر كبير يجري يحتمل أن تجري فيه السفن، ويرتفع منها من الإبريسم وثياب الإبريسم ما يحمل إلى جميع الآفاق. ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢، ص١١٩.

(١٦) طبرستان: وهي بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم، خرج من نواحيها من لا يحصى كثرة من أهل العلم والأدب والفقه، والغالب على هذه النواحي الجبال، فمن أعيان بلدانها دهستان وجرجان واستراباذ وآمل، قصبتها، وسارية، وهي مثلها، وشالوس، وهي مقاربة لها، وربما عدّت جرجان من خراسان إلى غير ذلك من البلدان، وهذه البلاد مجاورة لجيلان وديلمان، وهي بين الرّي وقومس والبحر وبلاد الديلم والجيل. ينظر: م.ن.ج٤،ص١٣.

(١٧) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ،ج٥، ص٢٤٧؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ،ج١٠،ص١٥٩.

(١٨) يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني أبو خالد: أمير، من القادة الشجعان. كان واليا بأرمينية وأذربيجان. وانتدبه هارون الرشيد لقتال الوليد بن طريف الشيبانيّ عظيم الخوارج في عهده، فقتل ابن طريف (سنة ١٧٩ هـ وعاد إلى أرمينية. وكان فيما وليه اليمن. وأخبار شجاعته وكرمه كثيرة. توفي ببردعة (من بلاد أذربيجان) ورثاه

شعراء كثيرون. وهو ابن أخي معن بن زائدة ، ينظر : ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ/ ١٢٢٨م)،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر (بيروت،١٩٠٠م)،ج٦،ص٣٢٧؛الزركلي ، الاعلام ، ص١٨٨- ١٨٩.

(١٩) فوزي ، العباسيون الاوائل ،ج٢، ص ٢٢٢.

(٢٠) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ،ج٨، ص ١٦٨؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت: ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة، ط٢،دار الفكر،(بيروت، ١٩٨٨ م)،ج٣،ص٢٦٨.

(٢١) الطبري ،م.ن.ج٨،ص١٦٨.

(٢٢) ابن الاثير ، المصدر السابق،ج٥،ص ٢٥٣- ٢٥٤.

(٢٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ،ج٨، ص٢١٣؛ المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، دار الكتاب العربي (بغداد، ٢٠٠٤م)، ج٣، ٣٦٧؛ العصامي ، سمط النجوم ،ج٣،ص ٤٠٢.

(٢٤) الطبري، م.ن. ج٨،ص ٢٠٥؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٥،ص ٢٦٨.

(٢٥) الاربلي ، خلاصة الذهب المسبوك ،ص١١٥؛ العصامي ، المصدر السابق ، ج٣،ص٤٠٢.

(٢٦) الطبري، المصدر السابق ،ج٨ ، ص ٢٠٦؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج٥، ص٢٦٨ ؛ ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ،ص١٨٩-١٩٠؛ الاربلي ، م . ن ،١١٤.

(٢٧) العصر العباسي الاول ،ص١٣١؛ العباسيون الاوائل ،ج٢، ص٢٢٦.

(٢٨) المسعودي ،مروج الذهب ومعادن الجوهر ،ج٣،ص ٣٧١؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ،ج٥، ص٢٦٨.

(٢٩) حسن ،ابراهيم حسن ،التاريخ الاسلامي العام ،مكتبة النهضة (القاهرة ،١٩٧١م)، ص٣٧٥.

(٣٠) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ،ج٨، ص٢١٠.

(٣١) تاريخ الموصل ،ج١، ص٤٨٤.

(٣٢) يحيى بن خالد بن برمك، أبو الفضل: الوزير السريّ الجواد، سيد بني برمك وأفضلهم، وهو مؤدب الرشيد العباسي ومعلمه ومربيه. رضع الرشيد من زوجة يحيى مع ابنها الفضل، فكان يدعو : يا أبي، وأمره المهدي (سنة ١٦٣) وقد بلغ الرشيد الرابعة عشرة من عمره، أن يلازمه، ويكون كاتبا له، وأكرمه بمئة ألف درهم، وقال: هي معونة لك على السفر مع هارون. ولما ولي هارون الخلافة دفع خاتمه إلى يحيى، وقلده أمره، فبدأ يعلو شأنه. واشتهر يحيى بجوده وحسن سياسته. واستمر إلى أن نكب الرشيد البرامكة فقبض عليه وسجنه في " الرقة " إلى أن مات، فقال الرشيد: مات أعقل الناس وأكملهم. ينظر : الزركلي ، الاعلام ،ج٨، ص١٤٤.

(٣٣) ينظر : اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢، ص ٢٨٤ ؛ الطبري ،المصدر السابق ،ج٧،ص ص ٢٠٩-٢١٠؛ المسعودي ، المصدر السابق ،ج٣، ص ٣٧٧؛ ابن خلدون ، العبر وتاريخ المبتدأ والخبر ، ج٣ ، ص ص ٢٧١-٢٧٢.

(٣٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٨، ص ص ٢٠٨-٢١٠؛ الجهشياري ، الوزراء والكتاب ،ص ص ١٦٩-١٧٠.

(٣٥) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٣ ،٣٧٧.

(٣٦) م.ن ، ج٣ ، ص ص ٣٧٨-٣٧٩.

(٣٧) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي ،ج٢ ،ص ٢٨٤؛ الطبري ، المصدر السابق ، ج٨ ،ص ٢١٠ -٢١٢؛ الجهشياري، المصدر السابق ، ص١٧٥.

[٣٨] الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي: وزير الرشيد العباسي، وأخوه في الرضاع: كان من أجود الناس. استوزره الرشيد مدة قصيرة، ثم ولاه خراسان سنة ١٧٨هـ فحسنت فيها سيرته، وأقام إلى أن فتك الرشيد بالبرامكة سنة ١٨٧ هـ وكان الفضل عنده ببغداد، فقبض عليه وعلى أبيه يحيى، وأخذهما معه إلى الرقة فسجنهما وأجرى عليهما الرزق، واستصفى أموالهما وأموال البرامكة كافة. وتوفي الفضل في سجنه بالرقة. ينظر : الزركلي ، الاعلام ، ج٥ ، ص ص ١٥١-١٥٢.

[٣٩] الطبري ، المصدر السابق، ج٨، ص٢١٢.

[٤٠] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٨،ص٢١٣.

[٤١] خلاصة الذهب المسبوك ،ص ١١٥.

[٤٢] المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ،ج٣، ص ٣٦٧.

[٤٣] فوزي العباسيون الاوائل ،ج٢ ،ص ٢٢٦.

[٤٤] الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص١٧٨.

[٤٥] المصدر السابق ، ج٨ ،ص ٢٣٤.

[٤٦] ينظر سيرتها: ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٠، ص ص ٢٧٦- ٢٧٨؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط واخرون، ط٣، مؤسسة الرسالة ،(بيروت ، ١٩٨٥م)، ج١٠ ،ص ٢٤١؛ اليافعي، ابو محمد عفيف الدين عبد الله بن اسعد بن علي ،(ت ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، وضع حواشيه : خليل منصور، دار الكتب العلمية،(بيروت، ، ١٩٩٧م)، ج٢،ص ٤٧؛ الزركلي، الاعلام ، ج٣، ص ٤٢.

[٤٧] الاربلي ، خلاصة الذهب المسبوك ، ص١١٩؛ السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م)،تاريخ الخلفاء ،اتح: حمدي الدمرداش، ط١،مكتبة نزار مصطفى الباز،(المنصورة ، ٢٠٠٤م)،ص ٢١٤.

[٤٨] الاربلي ، م.ن، ص١١٩ .

[٤٩] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٨، ص ص ٢٠٨-٢١٠؛ الجهشياري ، الوزراء والكتاب ،ص ص ١٦٩-١٧٠.

[٥٠] م .ن، ج٨ ، ٢٤٠.

[٥١] م. ن ، ج٨ ،ص ٢٤٠.

[٥٢] م.ن، ج٨،ص ٢٤١.

[٥٣] الاصفهاني ، ابو الفرج علي بن الحسين الأموي القرشي الأصفهاني(ت ٣٥٦ هـ/ ٩٦٦م)، الاغاني ، تح: عبد الكريم ابراهيم الغرباوي ، الهيئة المصرية العامة ،(القاهرة، ١٩٧٠م)، ج١٨، ص ٣١٢.

[٥٤] م. ن، ج١٨، ص ٣١٢.

[٥٥] مروج الذهب ،ج٣، ص ٣٩٩.

[٥٦] م .ن، ج٣ ،ص ٣٩٩.

[٥٧] رافع بن الليث بن نصر بن سيار: ثائر، من بيت إمارة ورياسة. كان مقيما فيما وراء النهر، بسمرقند، وناب فيها أيام الرشيد العباسي، وعزل وحبس بسبب امرأة، وهرب من الحبس، فقتل العامل على سمرقند، واستولى عليها سنة ١٩٠ هـ وخلع طاعة الرشيد، ودعا إلى نفسه. وسار إليه نائب خراسان علي بن عيسى، فظفر رافع. وتوجه إليه الرشيد (سنة ١٩٢) وانتدب لقتاله هرثمة نائب العراق، فانهزم رافع (سنة ١٩٣) وضعف أمره، واختلفت الروايات حول مصيره والارجح ما ذكره ابن الأثير قال : "أدام المأمون هرثمة على حصار سمرقند، حتى فتحها،

وقتل رافع بن الليث وجماعة من أقربائه سنة خمس وتسعين ومئة." ينظر : ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ،ج٥، ص٣٨٥؛ الزركلي ، الاعلام ،ج٣، ص ص ١٢-١٣.

[٥٨] الفضل بن سهل السرخسي، أبو العباس: وزير المأمون وصاحب تدبيره. اتصل به في صباه وأسلم على يده (سنة ١٩٠ هـ وكان مجوسيا. وصحبه قبل أن يلي الخلافة، فلما وليها جعل له الوزارة وقيادة الجيش معا، فكان يلقب بذي الرياستين (الحرب والسياسة) مولده ووفاته في سرخس (بخراسان) قتله جماعة بينما كان في الحمام، قيل: إن المأمون دسهم له وقد ثقل عليه أمره. وكان حازما عاقلا فصيحا، من الأكفاء. ينظر : ابن الاثير ، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر (بيروت ، بلا)،ج١، ص ٥٣٣؛ الزركلي ،م . ن ،ج٥، ص١٤٩.

[٥٩] الوزراء والكتاب ، ص٢٦٦.

[٦٠] عَبْد الصَّمَد بن علي بن عبد الله بن عباس: أمير عباسي هاشمي، وهو عم المنصور. كان عامله على مكة والطائف، سنة ١٤٧ هـ ثم ولي المدينة. وعزله عنها المهدي، سنة ١٥٩ هـ وولاه الجزيرة سنة ١٦٢ هـ ثم عزله سنة ١٦٣ وحبسه إلى سنة ١٦٦ وأخرجه وولاه دمشق، ثم عزله. وعمي في آخر عمره، فقيل طارت ريشتان فلصقت بعينيه، فذهب بصره. ينظر : أبو الفلاح الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري (ت: ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، تح: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط ،ط١، دار ابن كثير، (دمشق – بيروت، ١٩٨٦م)،ج٢ ،ص ٣٨٤؛ الزركلي ، الاعلام ،ج٤،ص١١.

[٦١] اليعقوبي ،تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٢٨٦.

[٦٢] م .ن، ج٢، ص ٢٨٦.

[٦٣] العصامي ، سمط النجوم العوالي ، ج٣، ص٤٠٥.

قائمة المصادر والمراجع

اولاً: المصادر

- ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين (ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م).

١- الكامل في التاريخ ، تح: عمر عبد السلام التدمري ، دار الكتاب العربي، (بيروت ، ١٩٩٧م).

٢- اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر (بيروت ، بلا).

- الاربلي ، عبد الرحمن سنبط قنيتو (ت ٧١٧هـ/١٣١٧م).

٣- خلاصة الذهب المسبوك ،تصحيح: مكي السيد جاسم، (مكتبة المثنى ،بلا).

- الازدي ، ابو زكريا يزيد بن محمد ،(ت٣٣٤هـ/ ٩٤٥م) .

٤- تاريخ الموصل ، تح: احمد عبد الله محمود ،دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ٢٠٠٦م).

- الاصفهاني ، ابو الفرج علي بن الحسين الأموي القرشي الأصفهاني(ت ٣٥٦ هـ/ ٩٦٦م).

٥- الاغاني ، تح: عبد الكريم ابراهيم الغرباوي ، الهيئة المصرية العامة ،(القاهرة، ١٩٧٠م).

- الجهشياري، ابو عبد الله محمد بن عبدوس ،(ت ٣٣١هـ/ ٩٤٢م).

٦- الوزراء والكتاب ، تح: مصطفى السقا واخرون ، مطبعة البابي الحلبي ،(مصر ،١٩٣٨م).

- ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) .

٧- المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ط١، دار صادر (بيروت ، بلا).

- الخطيب البغدادي ،أبي بكر احمد بن علي بن ثابت، (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٢م).
٨- تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير اهلها واربديها، دار الغرب الاسلامي،(بيروت ، ٢٠٠١م).
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت: ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م).
٩- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة، ط٢،دار الفكر،(بيروت، ١٩٨٨ م).
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت:٦٨١هـ/ ١٢٢٨م).
١٠- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر (بيروت،١٩٠٠م).
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م).
١١- تاريخ الاسلام ووفيات مشاهير الاعلام، تح: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م).
١٢- سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط واخرون، ط٣، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٨٥م).
- السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م).
١٣- تاريخ الخلفاء ،اتح: حمدي الدمرداش، ط١،مكتبة نزار مصطفى الباز،(المنصورة ، ٢٠٠٤م).
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت: ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م).
١٤- الوافي بالوفيات ، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث،(بيروت، ٢٠٠٠ م).
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (ت ٣١٠هـ /٩٢٢م).
١٥- ط٢، دار التراث (بيروت، ١٣٨٧ هـ).
- ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت: ٧٠٩هـ /١٣٠٩م).
١٦- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تح: عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي، (بيروت، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م).
- ابن العمراني ، محمد بن علي بن محمد المعروف ،(ت: ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م) .
١٧- الإنباء في تاريخ الخلفاء، تح: قاسم السامرائي، دار الافاق العربية،(القاهر،٢٠٠١م).
- أبو الفلاح الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري (ت: ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م).
١٨- شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، تح: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط ،ط١، دار ابن كثير، (دمشق - بيروت، ١٩٨٦م).
- ابن كثير، ابو الفدا اسماعيل بن عمر القرشي ،(ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م).
١٩- البداية والنهاية ، تحقيق: علي شيري ، دار احياء التراث العربي (بيروت، ١٩٩٨م).
- المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) .
٢٠- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، دار الكتاب العربي (بغداد، ٢٠٠٤م).

– اليافعي، ابو محمد عفيف الدين عبد الله بن اسعد بن علي ،(ت ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م) .
٢١– مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، وضع حواشيه : خليل منصور، دار الكتب العلمية،(بيروت، ، ١٩٩٧م).
– ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الرومي(ت ٦٢٦هـ/٨٤٠م).
٢٢– معجم البلدان، دار صادر، (بيروت، ١٩٩٥ م).
– اليعقوبي ،احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح البغدادي ،(ت ٢٩٢هـ/ ٩٠٤ م).
٢٣– تاريخ اليعقوبي ، علق عليه ووضع حواشيه: خليل المنصور ، دار الاعتصام ، (قم ، ١٤٢٥هـ).

ثانياً: المراجع

– حسن ،ابراهيم حسن .
٢٤– التاريخ الاسلامي العام ،مكتبة النهضة (القاهرة ،١٩٧١م).
– الدوري، عبد العزيز.
٢٥– العصر العباسي الاول ،مركز دراسات الوحدة العربية ، (بيروت ، ٢٠٠٦م).
– الزركلي، خير الدين بن محمود.
٢٦– الأعلام، ط١٥، دار العلم للملايين ،(بيروت، ، ٢٠٠٢م) .
– العصامي ، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي (ت ١١١١هـ/١٦٩٩م).
٢٧– سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل والتوالي ، تح: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض ،ط١، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٩٨ م).
– فوزي، فاروق عمر .
٢٨– العباسيون الاوائل ،ط١، مطبعة جامعة بغداد ،(بغداد، ١٩٧٣م).
– منجد ، صلاح الدين .
٢٩– بين الخلفاء والخلعاء في العصر العباسي ، ط٣، دار الكتاب الجديد ،(بيروت ، ١٩٨٠م) .